Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 17 / العـدد 01 / مارس 2023 / ص ص 163 - 176

# اللغة ومسألة تمثل العالم في فلسفة فتغنشتاين

# Language and the issue of world representation according to Wittgenstein philosophy

**مبارك بوعلي**
جامعة تبسة (الجزائر) ، mebarek.bouali@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/23 تاريخ القبول: 2023/03/09 تاريخ النشر: 2023/03/31

**ملخص:**
شكل موضوع اللغة في الفلسفة التحليلية المعاصرة أهمية بالغة ،حيث نجد أنه منذ القرن العشرين تصدرت اللغة طليعة الفلسفة ولفتت إليها اهتماما واسعا وعريضا من قبل الباحثين بسبب ما بعثته من نقاشات معمقة ، ومن ثمة ضمن هذا السياق يهدف هذا المقال إلى معرفة مسألة تمثل العالم من خلال اللغة في فلسفة فتغنشتاين.

حيث اعتبر فتغنشتاين أن التحليل المنطقي للغة هو مركز اهتمام البحث الفلسفي سواء في مؤلفه الأول رسالة منطقية فلسفية الذي يبحث فيه عن التماثل الموجود بين اللغة والواقع، وبذلك تصبح للغة وظيفة واحدة تتمثل في رسم الواقع لا غير، وما دون ذلك نواجهه بصمت، أما مؤلفه الثاني بحوث فلسفية يبحث فيه عن الاستعمالات المتعددة للغة وتتحدد كثرة مضامينها ومعانيها من خلال استعمالاتها المختلفة التي يفرضها ذلك التنوع فيما يسميه ألعاب اللغة، ومن تعاملاتنا مع غيرنا ومع العالم أيضا لتصبح وظيفتها أوسع وتدخل في المشروع الوجودي للإنسان، وهكذا يصبح منطق اللغة متعددا لا واحدا في فلسفة فتغنشتاين المتأخرة، لنصل إلى نتيجة مضمونها أن اللغة منطلقة من الفعل الإنساني وعائدة إليه، وذلك بدفعه إلى الانخراط في الصيرورة التاريخية للخطاب الفلسفي ومشاركة انجازاته بفاعلية في مختلف المجالات وهي الفكرة التي يرتكز عليها أنصار الطرح التداولي للغة.

**كلمات مفتاحية:** اللغة، منطق اللغة، تمثل العالم، رسم الواقع، ألعاب اللغة، التداولية.

**ABSTRACT:**
The subject of language in contemporary analytical philosophy has been of great importance, finding that since the twentieth century, language has been at the forefront of philosophy and has been given broad attention by researchers because of its in-depth discussions. In this context, this article aims to identify the issue of world representation through language in the Wittgenstein philosophy.

Wittgenstein considered logical analysis of language to be the focus of philosophical research, whether in his first work “tractatus logical philosophical”, in which he addressed the symmetry between language and reality, so that language has a single function of drawing reality only, and below that, we face it with silence. His second work “philosophical research” investigates the multiple uses of language, in which language has many contents and meanings through its various uses imposed by diversity in what he refers to as language games. From our interactions with others and the world, language function becomes broader and enters into the existential project of Humans, and thus the logic of language becomes multiple in the late philosophy of Wittgenstein. In the end, we conclude that language comes from, and comes back to, the human act by inducing Man to engage in the historical process of philosophical discourse and to actively share his achievements in various areas, which is the underlying idea of proponents of the pragmatic presentation of language.

**Keywords:** language, language logic, world representation, drawing reality, language games, pragmatics.

- المؤلف المرسل: مبارك بوعلي

**doi: 10.34118/ssj.v17i1.3182**
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3182

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

**1- مقدمة:**

إن الفلسفة بوصفها تفكيرا تحليليا نقديا ومبدعا، كانت ومازالت تشتغل كنشاط فكري على إنتاج المفاهيم، وبواسطة المفاهيم ينتظم الخطاب الفلسفي، والصياغة المفهومية لهذا الخطاب لا تتم إلا من خلال الاشتغال في اللغة وبواسطتها.

لذلك تعتبر اللغة ميزة إنسانية بامتياز، والحديث عنها إنما هو حديث عن الإنسان في أبعاده، ودلالاته المختلفة.

لذلك نجد الكثير من الفلاسفة اهتموا بمسائل اللغة، وذلك منذ القدم، لأن معالجة موضوع اللغة من زاوية فلسفية يمكن الإنسان من إحداث مقاربة متفردة لفهم نفسه وواقعه ومن ثمة عالمه، إن علاقة الإنسان بوجوده لغوية، كما أن اللغة هي مدخل الوعي، والوعي بالوجود هو نشاط لغوي بالأساس، والوجود برمته عالم تملؤه كائنات مفاهيمية (بشير خليفي 2010، ص. 13).

لذلك توجهت الفلسفة في القرن العشرين نحو اللغة، حيث احتلت اللغة مكانة كبيرة في الفلسفة وشملت مختلف تياراتها المختلفة، وخاصة التيار التحليلي أو ما يسمى بفلسفة التحليل، وهي فلسفة متنوعة ومتعددة الفروع ومختلفة نوعا ما في ما بينها، وان كان هناك قاسم مشترك بين مختلف فروعها هو استخدامها التحليل اللغوي منهجا لتوضيح وتدقيق المشكلات الفلسفية الناتجة عن غموض اللغة.

ويقصد بمصطلح التحليل هنا تحليل الإطارات التي تصف فيها المعرفة الإنسانية أي اللغة (فيصل غازي مجهول، 2009 ص. 16)، هذا المنهج المستمد خصوصا من التطور الذي حققه تطور الدراسات المنطقية والرياضية والعلوم المختلفة بصفة عامة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

لهذا نجد اتفاق فلاسفة التحليل على البدء في فهم المشكلات الفلسفية الناتجة عن هذا التطور العلمي، وعدم القدرة على مواكبته بإتباع منهج التحليل، الأمر الذي أدى إلى إثراء مبحث هام في الفلسفة وهو فلسفة اللغة، حيث لم تعد تلك المشكلات القديمة تعنيهم من قبيل، هل اللغة فطرية أم اصطلاحية؟ وإنما أصبح البحث في مشكل الإحالة، ونظرية الدلالة والتفسير والفهم والتأويل وعلاقة اللغة بالواقع وبالوجود الإنساني بصفة عامة هي مركز البحث في هذا المبحث الجديد.

الذي أدى بدوره إلى مقاربة مشكلة علاقة اللغة بالعالم بأدوات مختلفة، وبالتالي إلى تجديد النظر في طبيعة الفلسفة ذاتها.

ومن أهم المشكلات التي تتعلق باللغة هي مشكلة معرفة مدى تمثل العالم من خلال اللغة، إذ أضحت من المشكلات الأساسية والبارزة في فلسفة اللغة في كل تياراتها.

هذه المشكلة التي سنتطرق إليها من وجهة نظر الفيلسوف التحليلي فتغنشتاين الذي أحدث ثورة في مجال الفلسفة وشكل علامة فارقة في تاريخها، أثارت العديد من النقاشات والاهتمامات والاختلافات بفضل مقاربته التي ستؤثر في مباحث الفلسفة التي تأتي من بعده بشكل كبير، وتمتد إلى مختلف المجالات فاتحة باب ما يسمى في الفكر المعاصر بمبحث التداولية.

حيث بدأ مرحلته الأولى بكتابه رسالة منطقية فلسفية ضمنه نظريته الرسم المنطقي للغة المعبرة عن وظيفة واحدة للغة، حصرها في التعبير عن الواقع بدقة منطقية لا تتجاوز ذلك، وبذلك حصر المعنى الواحد في كلمة واحدة تشير إلى شيء واحد، فاللغة تمثل جزء من هذا العالم هو الواقع والمنطق محايثا لها لا غريبا عنها وما دون ذلك يلزم الصمت عنه باعتباره خارج عن مجال التعبير باللغة.

بينما عبر كتابه البحوث الفلسفية عن مرحلة جديدة وناضجة والتي ضمنها نظريته ألعاب اللغة، حيث أصبحت الضرورة المنطقية المتبعة في كتاب الرسالة مرنة، وكشفت عن أكثر من نظم لغوي واحد، أي اتسعت وظيفة اللغة، وأصبحت الكلمة تعبر عن أشياء، والشيء يوصف بكلمات عديدة، فاللغة تمثل العالم من خلال تعدد استعمالاتها وهو جوهر المعنى الجديد أو الاستعمال التداولي للغة.

ومن تحول اللغة عن استعمالها الصوري المنطقي الذي لا يتمثل العالم كله وفي مختلف مجالاته إلى استعمالها التداولي الذي يتمثل العالم بشكل أوسع تكون مسألة تمثل العالم من خلال اللغة عند فتغنشتاين قد حظيت باهتمام بالغ سواء في ما نشره في الرسالة أو في ما قاله في البحوث وهو ما يتجلى في مسألة التداوليات المعاصرة المتأثرة به وبنظرياته عن ألعاب اللغة وفكرة الاستعمال في المعنى.

وسنحاول استقصاء الأمر بشيء من التفصيل في حدود ما يسمح به مقام هذا المقال من خلال طرح الإشكال الآتي:

ما مدى تمثل العالم من خلال اللغة في فلسفة فتغنشتاين؟

ومن أجل معالجة الإشكال السابق وبهدف معرفة مدى تمثل العالم من خلال اللغة في فلسفة فتغنشتاين، نتطرق بعد هذه المقدمة وفق منهج تحليلي نقدي تقتضيه طبيعة الدراسة إلى العناصر الآتية من خلال تفكيك هذا العنوان وتحليله والنظر إليه من زاويتين:

زاوية رسم الحدود بين اللغة والعالم بواسطة المنطق من خلال حصر وظيفة اللغة في التعبير عن المجالين الحسي الإخباري العلمي والمنطق الصوري، أي ما له معنى محصور فقط في هذين المجالين، وهذا ما تقتضيه الضرورة المنطقية لا غير.

وزاوية رسم الحدود بين اللغة والعالم بواسطة المنطق من خلال تعدد وظائف اللغة وتمثلها للعالم من خلال استعمالاتها المتعددة والمتنوعة المتشكلة في نظرية الألعاب اللغوية، وهذا ما تقتضيه مرونة الضرورة المنطقية في التعامل مع اللغة.

**2- مسألة تمثل العالم من خلال اللغة في نظرية الرسم المنطقي:**

يمكن توضيح تصور فتغنشتاين لمسألة تمثل العالم من خلال اللغة وفق نظرية الرسم المنطقي حيث عبّر عن أفكاره في كتابة (رسالة منطقية فلسفية) في سبع قضايا محورية مرقمة بأعداد صحيحة كل قضية متفرعة إلى جزئيات إلاّ العبارة الأخيرة أي رقم (سبعة) يشير من خلالها إلى ضرورة الصمت( ياسمين غضبان ، 2011، ص. 61) وهي:

- العالم هو كل ما هنالك.
- إن ما هو هنالك أي الواقعة هو وجود القضايا الذرية.
- الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع.
- الفكر هو القضية ذات المعنى.
- القضايا عبارة عن دلالات صدق لقضايا أولية.
- الصورة العامة لدالة الصدق هي: ف، ع، ن، (ع) هذه هي الصورة العامة للقضية.
- ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه ينبغي أن يصمت عنه (فتغنشتاين، 1968، ص. 19).

إن القضية الأولى تحدثنا عن العالم إجمالا وتنحل إلى:

- العالم هو جميع ما هنالك.
- العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء.
- العالم حدوده الوقائع وأن هذه الوقائع جميع ما هنالك منها.
- العالم ينحل إلى وقائع.

وبذلك يكون مصطلح العالم أول مصطلح بدأ به فتغنشتاين رسالته، حيث كان هدفها فهم منطق اللغة في رأي أغلب الدارسين والشرّاح، ذلك أنه ليس للغة معنى ما لم تمثل وجود العالم( جمال حمود، 2009، ص. 123).

وما نلاحظه على التعريف الأول أنه موجز للعالم ويدل على أنّ العالم يتكون من كل ما هو موجود، بحث يدخل كل ما هو موجود في تكوينه، في حين التعريف الثاني يبين مكونات العالم ويضيف مفهومين جديدين للعالم هما الوقائع والأشياء والرابط بينهما إيجابا وسلبا، ويبين طبيعته في التعريف الرابع بأنه إيجابي مع الوقائع التي يعتبرها هي الوحدة الأولى التي ينتهي إليها التحليل، والتي بدورها تنحل إلى أشياء وهو ما بينه في التعريف الثاني والثالث وحتى نعرف ماذا يقصد بالعالم لا بد من معرفة ماذا يقصد بالوقائع والأشياء .

فما المقصود بالوقائع والأشياء؟

**2-1- الوقائع والوقائع الأولية والأشياء:**

ينحل العالم في تحليل فتغنشتاين إلى وقائع وهذه الأخيرة بدورها تنحل إلى وحدات بسيطة هي الوقائع الأولية بتعبير فتغنشتاين، أو الوقائع الذرية بتعبير راسل والتي بدورها تنحل إلى أشياء، وهي التي تشكل جوهر العالم (فتغنشتاين، 1968، ص. 65)، غير أن هذه الأشياء ليس لها وجود مستقل عن الواقعة الأولية، أي أن الشيء لا يأخذ وجوده المستقل بل إنّه لكي يكون شيئا لا بد له أن يدخل في تشكيل واقعة أولية معينة.

والآن بعدما حددنا وحدات التحليل والتي هي الواقعة، والواقعة الأولية، والشيء، نأتي إلى المقصود بها أو ما هي؟ وما هي خصائصها التي تميزها عن بعضها البعض؟

**2-1-1- الوقائع:**

- إنّ مفهوم الواقعة: يقصد به فتغنشتاين كل ما هو مركب في الوجود الخارجي، ويؤكد ذلك بقوله: (إنّ ما هو مركب في العالم يعتبر واقعة) (فتغنشتاين، 1968، ص. 34) فهي إذا عبارة عن اتحاد واقعتين أوليتين أو أكثر، وهي تقابل الواقعة الجزئية عند راسل، ويمكن تلخيص الخصائص التي تميز الواقعة كما يلي:

- أنها وقائع مركبة من وقائع أولية أو ذرية وبالتالي تنتفي عنها صفة البساطة، وما هو مركب يقصد به ما هو كائن وموجود بالفعل بالمعنى الأرسطي، ومثال على ذلك قولنا (سقراط حكيم) واقعة أولية أو ذرية بسيطة في حين نجد قولنا (سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه) واقعة مركبة من واقعتين أوليتين هما (سقراط حكيم) و(أفلاطون تلميذه).

- هذه الوقائع منفصلة عن بعضها البعض وهي خاصة ترتبط بالواقعة بصفة عامة سواء كانت واقعة أولية أو مركبة ويؤكد هذه الخاصية قول فتغنشتاين: (... وكل منها يمكن أن تكون ما هو قائم هنالك أو لا تكون دون أن يؤثر ذلك فيما عداها) (فتغنشتاين، 1968، ص.63).

- إنّ الوقائع تتركب من أشياء لتشكل هذه الأخيرة وقائع أولية، وهنا نلاحظ طريقة التحليل تنطلق من الكل إلى الجزء أي يبدأ فتغنشتاين بالشيء كله ثم يحلله إلى أجزائه وعناصره التي يتكون منها، ثم يبحث في كل جزء بمفرده، وهذه الطريقة هي ما جسدها العلم المعاصر خاصة في مجال الفيزياء، فهناك الذرة ثم الإلكترون كجزء منها وما أبسط من الإلكترون كجزء في الإلكترون وهكذا مع عدم الإقرار مسبقا بوجود نهاية لهذا التحليل، ولعلّ هذا ما جعل فتغنشتاين يحجم في كثير من المواقف عن إعطاء معنى دقيق ونهائي للجزء الأصغر في تحليله وهو الشيء كما سنرى فيما بعد.

هذا عن الواقعة فماذا عن الواقعة الأولية أو الذرية؟

**2-1-2- الو اقعة الأولية أو الذرية:**

الواقعة الأولية أو الذرية من أبرز المصطلحات التي عرفت تأويلات عديدة تمهيدا لتفسيرها على النحو الذي أراده فتغنشتاين خاصة إذا عرفنا أن فتغنشتاين نفسه يستخدمه بأكثر من معنى، وهنا نشير إلى ترجمة راسل لهذا المفهوم

- فقد ترجمه راسل إلى الواقعة الذرية تأسيسا لتوضيح فتغنشتاين له في رسالة له حيث يؤكد ذلك بقوله: (والوقائع التي تتركب من وقائع أخرى - يسميها فتغنشتاين- بالوقائع الذرية بينما تسمى الواقعة التي قد تتكون من واقعتين أو أكثر بالواقعة المركبة )(فتغنشتاين، 1968، ص. 34).

وعليه يكون المعنى الذي أراده فتغنشتاين أقرب إلى ترجمة راسل لاسيما أنّه لم يعترض عليه ، وتتوافق وذريته المنطقية في الرسالة ، وللتعرف أكثر على مفهوم الواقعة الذرية نحاول تحديد خصائصها والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- هي أبسط ما يمكن أن ينحل إليه العالم.

- هي بسيطة كواقعة لكنها تقبل التحليل إلى أشياء، لكن هنا يتبادر سؤال لماذا قال فتغنشتاين: (العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء؟) (فتغنشتاين، 1968، ص. 34) ما دامت الواقعة الذرية تنحل إلى أشياء؟

ذلك أن الأشياء ليس لها وجود مستقل عن الوقائع التي تنحل في تركيبها.

إنّ الأشياء ترابط وتتحد حقا لتكون الواقعة الذرية، وتصبح هذه الأخيرة معبرة عن تشكل للأشياء، وهذا التشكل هو كترابط حلقات السلسلة الواحدة منها بالأخرى وعدم ترابطها لا معنى له، وهذا الترابط الذي يقوم بين الأشياء من خلال العلاقات والطريقة التي تتشابك بها الأشياء في الواقعة الذرية هي التي تشكل بنية الواقعة الذرية (فمن جوهر الشيء أن يكون مكونا ممكنا لواقعة ذرية ما) (فتغنشتاين، 1968، ص. 63)، فما دمنا لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئا ما معزولا عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى( فتغنشتاين، 1968، ص. 64).

فمثلا قولنا (الكتاب فوق الطاولة) هذا الارتباط يعبر عن واقعة ذرية حيث أن حكمنا يتمثل في كون الكتاب مرتبط بالعلاقة فوق الطاولة، أي أن فتغنشتاين نفى الوجود المستقل للأشياء.

- تتميز الوقائع الذرية بصفة الاستقلال التام، فالوقائع الذرية مستقلة عن بعضها البعض يقول فتغنشتاين : (لا نستطيع أن نستنتج من وجود واقعة ذرية ما وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى)( فتغنشتاين، 1968، ص. 67)، وبذلك نجده يرفض مبدأ السببية حيث أننا لا يمكننا أن نستدل على شيء من معرفة شيء آخر، فلا يمكننا تأكيد ( شروق الشمس) غداً لمجرد شروقها دوما، فالضرورة السببية ما هي إلاّ ضرورة منطقية في المنطق والرياضيات لا في العالم الواقعي.

- الوقائع الذرية ترتبط فيما بينها بروابط منطقية، وهذا يشكل المكان المنطقي وتتحدد الواقعة الذرية بناء على العلاقات التي تربط الأشياء بواسطتها، وبالتالي فالواقعة الذرية ليست مجرّد تراكم اعتباطي للأشياء بل أنّ الأشياء تترابط ضمنها كحلقات سلسلة (فتغنشتاين، 1968، ص. 66)، ولا يقصد بالشيء عالم الأشياء المادية الجزئية لأنّه مركب دوما، ويعتبر أنّ الشيء البسيط لا يمكن معرفته تجريبيا أبدا فقط نسلم به على أساس اعتبارات منطقية ضرورية، وهنا يلتقي فتغنشتاين بكانط الذي بدوره ينفي معرفة الشيء في ذاته.

- للواقعة الذرية بنية structure ولها صورة forme، وبنية الواقعة الذرية هي الطريقة التي تتشابك بها الأشياء في الواقعة الذرية، وإمكان قيام البنية هو صورة الواقعة الذرية(فتغنشتاين، 1968، ص. 66) ، وهذا يعني أن البنية تعكس الطريقة التي ترابط وفقها الأشياء في الواقعة الذرية، أي كما هي بالفعل في الواقعة، أما الصورة أي صورة الواقعة فتتعلق بإمكان ترابط الأشياء وفقا لطريقة معنية، مما يعني أنّ البنية تمثل الواقعي والموجود بالفعل بالمعنى الأرسطي، أما الصورة فتمثل الممكن أو الموجود بالقوة.

- الواقعة الذرية هي المعيار الذي نلجأ إليه لنعرف صدق أو كذب القضية الأولية والتي تصور الواقعة أو تأتي رسما لها لذلك يقول فتغنشتاين: (فلكي نكشف عما إذا كان الرسم (القضية) صادقا أم كاذبا يجب أن نقارنه بالوجود

الخارجي)(فتغنشتاين، 1968، ص. 70)، ولهذا يمكن القول أن فتغنشتاين بدأ بتحليل العالم لا بتحليل اللغة لأن العالم منطقيا أسبق من اللغة التي هي رسم وتصوير لوقائع العالم، وصدق قضايا اللغة يتوقف على وجود وقائع العالم (إذ يتألف صدق الرسم أو كذبه من اتفاقه أم عدم اتفاقه مع الوجود الخارجي). (فتغنشتاين، 1968، ص. 70).

- الوقائع الذرية إما موجبة أو سالبة، أي أنّ هناك ما يسمى بالواقعة الموجبة التي هي وجود الوقائع الذرية، أما عدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة، أي تكون موجبة إذا تطابقت مع ما هو حاصل في الواقع الخارجي، وتكون سالبة إذا أشارت إلى ترابط لا يتحقق مع ما هو حاصل بين الأشياء، لذلك كان وجود الوقائع الذرية ضروري لكي يكون للغة معنى لأنّ الوقائع الذرية هي ما يجعل القضايا الأولية صادقة فإن كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود. (فتغنشتاين، 1968، ص. 100).

- تتميز الوقائع الذرية بأنها متغيرة، أما الثابت فهو الأشياء التي تكونها لذلك يقول فتغنشتاين: ( الشيء هو الثابت وهو الموجود، أما المتحول والمتغير فهو البناء المركب من الأشياء والتركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية) (فتغنشتاين، 1968، ص. 66).

هذا عن الوقائع الذرية فماذا عن الأشياء؟

**2-1-3- الأشياء:**

انتهينا من تحليل الواقعة الذرية إلى أنّ هذه الواقعة الذرية لا يمكن أن يكون لها وجوداً ما لم تكن هناك أشياء تعتمد كل منها على الأخرى في علاقة معينة في تكوينها، وهذه الأشياء هي التي تشكل جوهر العالم وعليه فإن فهمنا للأشياء هو الذي يحدد فهمنا للواقع الذي يقصده فتغنشتاين، ومنه نحاول تحديد مفهوم الشيء استنادا إلى ما عرضه فتغنشتاين في الرسالة.

- فالشيء هو الذي لا ينحل إلى ما هو أبسط وهذا ما يقوله فتغنشتاين: (الشيء بسيط) (فتغنشتاين، 1968، ص. 66) فالشيء من خلال هذه البساطة ليس هو الصفة وليس هو العلاقة، وإنما له نوعين من الصفات داخلية Internal وهي ما لا يمكن تصور الشيء بدونها وهي أن يكون الشيء ممكنا (موجود بالقوة) لواقعة ذرية ما (الصفات الصورية) (فتغنشتاين، 1968 ص. 143)، فهي تشكل صورة العالم، أما الصفات الخارجية External للشيء تنشأ نتيجة تشكل الأشياء أي ارتباطها في علاقات معينة، ودخولها في واقعة ذرية ( الوجود بالفعل) إنها تشكل محتوى العالم (فتغنشتاين، 1968، ص. 66) وإمكانية دخول الشيء في واقعة ذرية ما ليست إمكانية منطقية بل إمكانية تحدد بناءا على صورة الشيء التي تجعله متميزاً وتجعله يدخل في واقعة دون أخرى، بالإضافة إلى صفة البساطة نجد.

- الشيء ثابت مقارنة بالواقعة الذرية (إنّ الشيء هو الثابت وهو الموجود أما المتغير فهو البناء المركب من أشياء) (فتغنشتاين، 1968، ص. 66)، أي الواقعة الذرية هي المتغيرة، وهذا ما قصده فتغنشتاين بأن الأشياء تشكل جوهر العالم،وعليه يكون ثبات الأشياء متعلقا بشكل أو بآخر بجوهر العالم الذي لا يمكن إلاّ أن يكون ثابتا وذلك حتى ينطبق على النظام المقابل أو الموازي له وهو اللغة، فهو المرجع لتحديد معنى القضية وقيمة صدقها فاستخدام اللغة استخداما صحيحا بغرض وجود أشياء تدل عليها الأسماء كما أن ترابط الأشياء يسمح بإسناد قيم الصدق للقضايا التي تعبر عن هذا الترابط.

غير أننا في موضع آخر نجد فتغنشتاين يرى أنّ الأشياء هي الثابتة بذاتها، أما تشكلها فهو المتغير وغير ثابت (فتغنشتاين 1968، ص. 64)، وهنا نجد فتغنشتاين يقترب من أرسطو في تحديد أو تعريف الشيء، أي الشيء ثابت بصفاته الصورية ومتغير بصفاته العرضية، ذلك أننا نتعرف عليه إلاّ بطريقة منطقية من خلال صفاته الداخلية، وهذا ما يقصده فتغنشتاين بقوله ليس في المنطق شيء عرضي (فتغنشتاين، 1968، ص. 63)، ويتضح أنّ الأشياء تضبط الوقائع التي تكون حدود العالم، وبما أن هذه

الوقائع الذرية مشروطة بوجود الأشياء ومنطقيا بصورتها كانت حدود العالم وحدود المنطق واحدة، وهذا كله يقتضي إيجاد لغة مثالية يمكنها أن تعكس بنية العالم وتمثله، وهذا يدعونا إلى تحليل اللغة لأنّ مشكلة تمثل العالم من خلال اللغة ينبغي أن تعالج من خلال تحليل فتغنشتاين للغة وهو ما سنتناوله في العنصر الآتي من خلال عرضنا للقضية والقضية الأولية والأسماء.

**2-2- تحليل اللغة:**

يوضح فتغنشتاين ذلك بقوله : (إنّ اللغة هي مجموع القضايا) (فتغنشتاين، 1968، ص. 82)، وهذه القضايا ما هي إلاّ جملة من الأفكار (الفكر هو القضية ذات المعنى) (فتغنشتاين، 1968، ص. 82)، وبذلك تكون القضايا اللغوية ما هي إلاّ أفكارا في ذهن الإنسان، ولا يمكن أن نفصل بينهما، فاللفظ والمعنى شيء واحد، وبذلك يرفض أن تكون وظائف الفكر وعملياته وراء السلوكيات اللغوية المخفية، أو يكون الفكر أوسع من اللغة كما يرى أصحاب الاتجاه الثنائي الذين يرون أن الألفاظ في معانيها لا تشير كلية إلى الأفكار، والأفكار سابقة للتعبير أو التجسيد اللغوي فهو يرى أن عمليات التفكير كالتذكير والتخيل تفهم بطريقة خاطئة، فلا يجب أن نفكر في الفهم على أنه عملية عقلية على الإطلاق، إذ لا وجود لها أصلا بصورة مستقلة عن التجسيد اللغوي الفعلي وتلك العمليات ما هي إلاّ استجابات سلوكية تقال أو تفعل في مجالات أخرى.

أي أنّ سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى في نظره إلى ظهور كثير من المشكلات الفلسفية فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا.

وهذا المنطق هو الذي يبين الوظيفة المنوطة للغة في كتابه (رسالة منطقية فلسفية)، وهي رسم أو تصوير للواقع الخارجي، وفي ذلك يقول: ( فالقضية رسم للوجود الخارجي) (فتغنشتاين، 1968، ص. 87) فالقضية لا تثبت شيئا إلاّ بقدر ما هي تمثيل أو رسم له، أي أن هناك توازي يجب أن يتحقق ما بين اللغة من جانب والعالم (الوجود الخارجي) من جانب آخر.

وعليه فإنّ وظيفة اللغة تكمن في تمثيل ونقل وتصوير الواقع الخارجي كما تفعل الخريطة الجغرافية حيث تنقل إلينا بوضوح خبر عن الواقع الصحيح أو غير الصحيح، فإذا كان الخبر صحيحا فإنّ هذا يرجع إلى أن هناك تشابها في البناء بين الخريطة والمنطقة الجغرافية التي تعني بنقلها وتصويرها، ويرى فتغنشتاين أنّ الشيء نفسه يجب أن يكون على الجملة التي تخبرنا عن الواقع الخارجي، فعلى سبيل المثال إذا استخدمنا الرمز (أع ب) لنصف به واقعة معناه أنّ (أ) في علاقة مع (ب) فإنّ هذا الرمز لا يستطيع أنّ يؤدي هذا الوصف إلا يقيم بين (أ) و(ب) في القضية علاقة تمثل العلاقة القائمة بين (أ) و(ب) في الواقع (راسل، 1960، ص. 137).

وبهذه الكيفية تصبح وظيفة اللغة هي تمثيل أو تصوير أو رسم الواقع الخارجي، وهي تستخدم القضايا للتعبير عن الوجود الخارجي وتقريره، كما أنّه يوجد ضرب في التناظر بين بناء العبارة وبناء الواقعة، ومعنى ذلك أن فهمنا الصحيح للغة سيحدد فهمنا لبناء الواقع الخارجي، وبذلك سيحدد الكشف عن المستوى العميق للغة، فهو لم يتعامل مع لغة الحياة اليومية أو اللغة العادية لكنه تعامل مع ما ينبغي أن نكشفه من أسس هذه اللغة ،أي اللغة العادية متى اخترقنا سطحها، فإذا كانت هذه اللغة تتخفى بصورة لا تبرز صورتها المنطقية على نحو مباشر فإنّ وظيفة الفلسفة تتمثل في كشف هذا النقاب عنها (محمد مجدي 1986، ص. 42) حيث سعى فتغنشتاين للوصول إلى استخدام صحيح للغة، وذلك من خلال التحليل لأنّ الغموض الموجود في اللغة يرجع إلى أنّ هناك كلمة لها معاني متعددة، أو العكس إلاّ أن هناك كلمات لها معنى واحد،

وهكذا يبدو أنّ غموض المشكلات الفلسفية إنما ينشأ عن هذا الخلط بين التصورات الكلية وبين الأسماء التي تشير مباشرة إلى موضوعات محددة، لذلك رأى فتغنشتاين أنّه من الضروري أن تكون اللغة رسما أي ضرورة وجود علاقة مباشرة بين القضية اللغوية وما نشير إليه.

وهذا يتطلب بناء لغة صورية دقيقة بحيث يكون فيها كل اسم دالا على مسمى معين، أو يكون لكل كلمة معنى ومدلول وعليه انتهى فتغنشتاين إلى مفهوم القضية.

**2-3- القضايا والقضايا الأولية والأسماء:**

تنحل اللغة أيضا حسب فتغنشتاين إلى قضايا وكل قضية من هذه تنحل بدورها إلى ما هو أبسط منها وهي القضية الأولية هذه الأخيرة تتكون من أسماء، ولنا أن نتساءل عن مفهوم كل من القضايا و القضايا الأولية والأسماء وما خصائص كل منها؟

**2-3-1- القضايا:**

يتحدد تعريف اللغة في كتاب (رسالة منطقية فلسفية) لفتغنشتاين بالرجوع إلى وظيفتها التمثيلية للواقع، فوظيفة اللغة تنحصر في فعل القول، والقول وصف وتمثيل للواقع، ولا يتعلق الأمر هنا بوصف فينومينولوجي للواقع بل بوصف بنيوي له، أي أنّ اللغة لا تصف الخصائص المادية للوقع، بل صورتها المنطقية وتتكون هذه اللغة من مجموع القضايا التي لها معنى (Wittgnstein,1961,p. 53 )، وعليه يمكن أن ننظر إلى معنى القضية من عدة زوايا وهي:

- كل قول يفيد معنى أو يخبر بخبر يحتمل الصدق كما يحتمل الكذب(عزمي إسلام،1990،ص. 158).

- إنّ معنى القضية مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة، وعليه فإنّ معنى القضايا مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة حيث يقول فتغنشتاين: (ولذا فيمكننا أن نفهم القضية دون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أم كاذبة) (Wittgnstein,1961,p.98 ) وما يترتب عن ذلك هو أنه بإمكاننا أن نفهم المعنى وإن تم تركيب القضية بصورة غير معهودة لدينا، حيث يجب أن نكون قادرين على فهم القضايا التي لم نألفها من قبل (فتغنشتاين، 1968، ص. 90)، أي أن للقضية معنى Sense.

- لا يحتاج معنى القضية إلى إثبات لأن معناها هو ما تثبته القضية (فكل قضية يجب أن تكون ذات معنى بالفعل، وإثباتها لا يضيف إليها معنى لأن ما تثبته هو معناها نفسه، وإنّ هذا ليصدق على حالة النفي) (فتغنشتاين، 1968، ص. 90)، فالقضية تظهر معناها، وإنها كذلك تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة.

- فجموع القضايا الصادقة تمثل صورة لجملة الوقائع فهي بمثابة الرسم الذي يصور العالم الموجود بالفعل ( إنّ مجموع القضايا الصادقة هو كل العلوم الطبيعية) (فتغنشتاين، 1968، ص. 73)، أما القضية الكاذبة لا تشير إلى الكيفية التي تترابط بها الأشياء الموجودة، وإنما إلى كيفية ممكنة، فالقضية الكاذبة هي واقعة ممكنة غير موجودة بالفعل، وهنا يتضح مفهوم العالم على أنه بتعبير فتغنشتاين: (العالم يوصف وصفا كاملا عن طريق إحصاء جميع القضايا، ما هو صادق منها وما هو كاذب)(فتغنشتاين، 1968، ص. 67).

- التمييز بين شكل المعنى ومضمون المعنى في القضية، أي أن معنى القضية هو ما تظهره لا ما تقوله، فما يجعل للقضية معنى ليس احتواءها على الواقع الذي تعكسه بل إحتواءها على إمكانية انعكاسه فيها، أي على إمكانية التعبير عنه، فالواقع الذي ينعكس في القضية يمثل مضمون المعنى، في حين إن إمكانية انعكاسه فيها أي على إمكانية التعبير عنه.

- إذا كان العالم في تحليله موازيا للغة فإن القضايا في تحليلها توازي الوقائع، وإذا كانت هذه الأخيرة تنحل إلى وقائع أولية أو ذرية فإن القضايا كذلك تنحل إلى قضايا أولية أو ذرية بحيث كل قضية أولية أو ذرية تقابل واقعة أولية أو ذرية يقول فتغنشتاين: (القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية، والقضية الأولية هي دالة صدق نفسها) (فتغنشتاين، 1968، ص. 107)، وعليه ما المقصود بالقضايا الأولية وما هي خصائصها؟

**2-3-2- القضايا الأولية:**

إنّ مفهوم القضية الأولية في مفهوم فتغنشتاين هي أبسط وحدات اللغة، ذلك أنّ اللغة هي مجموع القضايا، وتحليلنا للقضايا لابد وأن ينتهي إلى القضايا الأولية، ومن ثمة فإن القضية الأولية هي أبسط قضية تنحل إليها اللغة وتكون ذات معنى يقول فتغنشتاين مؤكدا ذلك: (في تحليل القضايا لابد لنا أن نصل إلى القضايا الأولية) (فتغنشتاين، 1968، ص. 99)، وبهذا المعنى يكون فتغنشتاين قد وضع حدّا لعملية التحليل في اللغة لما جعلها تنتهي عند أبسط القضايا على غرار ما فعله مع الوقائع الأولية التي يتكون منها العالم، لكن لا ينبغي أن نفهم أن البساطة عند فتغنشتاين لا تعني التركيب فعلى الرغم من أن القضية الأولية هي أبسط قضايا اللغة إلاّ أنها مع هذا تتكون من أسماء مثلما تتكون الوقائع الذرية من أشياء، إنّها تترابط أو تتسلسل من أسماء، والأسماء في حدّ ذاتها رموز بسيطة، حيث تتكون القضية الأولية من أسماء تترابط في ما بينها في وحدة متسقة هي وحدة القضية الأولية (صلاح إسماعيل، 1995، ص. 79).

من هنا نفهم أن القضية الأولية عند فتغنشتاين هي أبسط ما يتوصل إليه التحليل رغم كونها تتكون من أسماء لا معنى لها، وهي آخر ما له معنى يمكن أن تنحل إليه اللغة كوحدة أساسية للمعنى وأقصى حدود التحليل.

هذا عن القضية الأولية فماذا عن الأسماء وما علاقتها بالقضايا الأولية؟

**3-3-2- الأسماء:**

سبق أن قلنا أنّ القضايا إذا حللناها وجدناها ترتد إلى قضايا أولية، وعلى الرغم من أنها أبسط وحدات لغوية ذات معنى فإنها في حدّ ذاتها ليست بسيطة تماما فهي تتكون من الأسماء والفرق بين القضية والاسم أن للقضية معنى سواء كان لها ما يقابلها في الوجود الخارجي أم لم يكن ما يقابلها في الوجود الخارجي، أي صادقة أو كاذبة، أما الاسم فلا يكون له معنى إلاّ إذا كان هناك مقابل له من الوجود الخارجي فمن هنا نعرف أن معنى الاسم هو الشيء المسمى بهذا الاسم يقول فتغنشتاين: (إنّ الاسم يعني الشيء والشيء هو معناه) (صلاح إسماعيل، 1995، ص. 79).

وبذلك يكون قد ميّز بين قضايا لها معنى وقضايا لا معنى لها أو أشباه قضايا وهي:

**4-2- قضايا ذات معنى:**

يتحدد دور الفلسفة كله عند فتغنشتاين في توضيح القضايا، ولكن عن أي نمط من القضايا يتحدث؟ يقصد فتغنشتاين بالقضايا الحاصلة على المعنى، تلك التي تظهر في معاني نستطيع أن نفكر فيها حيث يقول: (كل ما يمكن قوله يمكن قوله بوضوح) (Wittgnistein, 1993, p. 53).

والقضايا التي تتميز بهذه الخصائص هي قضايا العلم الطبيعي فهي عبارات قابلة للتحقيق وتمتلك احتمالية الصدق والكذب من خلال دلالتها على ما يوجد في العالم الخارجي وكذلك.

قضايا تحصيل الحاصل والتي رغم أنها لا تقول شيء إلا أنها صادقة دون شروط لأنها لا تسيء إلى منطق اللغة وتظهر الخواص المنطقية للغة التي تمثل العالم وهذا ينطبق على قضايا المنطق والرياضيات.

**5-2- قضايا لا معنى لها أو أشباه قضايا:**

من قبل قضايا القيمة التي تتكلم عن الجمال أو القيم أو الخير وذلك أنها كلها قضايا لا يجب أن تقال وان قيلت أدت حتما إلى اللامعنى، الواقع ليس فيه ما هو جميل أو حتى خير بل كل ما يوجد وقائع ترابطت على نحو أو آخر وكذلك الحال يقال عن قضايا الميتافيزيقا وقضايا الفلسفة قضايا لا معنى لها فهي لا صادقة ولا كاذبة، وعليه يتضح أن معنى القضية يتماهى مع ما تقوله وتتوحد حدود المعنى وحدود القول في العالم، فاللغة تمثل العالم على هذا النحو، لكن تلك كانت وجهة نظر فتغنشتاين في مرحلته

الأولى وفي كتابه رسالة منطقية حيث جعل من العالم محكوم بالضرورة المنطقية واللغة وسيلة تمثيله بهذه الكيفية الصارمة، تلك الفكرة سيعيد فيها النظر في كتابه بحوث فلسفية ويرى أن العالم أوسع مما ظن وأن اللغة لا تحكمها تلك الضرورة وتلك الضرورة الصارمة وهو ما سنوضحه من خلال العناصر الآتية .

**3- مسألة تمثل العالم من خلال اللغة في نظرية ألعاب اللغة:**

أحدث فتغنشتاين قطيعة مع التفسير المنطقي للمعنى محدثا نظرية جديدة تعنى بالوصف الدقيق لمختلف استعمالات اللغة، وليس إخضاعها لقوانين الحساب المنطقي فقط حيث ترى هذه النظرية أن للغة وظيفة تصويرية تقريرية تتجه إلى العالم الخارجي، وتحاول أن ترسمه وتعبر عنه بالعلامات كجزء يمكن إدراكه بالحواس ( فتغنشتاين، 1968، ص. 258)، وبالتالي فإن العبارات التي لا تعبر عن الواقع الخارجي هي عبارات زائفة لا معنى لها فليس للعلامات و الرموز وفق تصور فتغنشتاين دلالات ومعاني وإنما لها استعمالات ممكنة في مختلف ما أصطلح عليه الألعاب اللغوية، التي تشكل سفوحا لسانية ذات نشاطات اجتماعية أوسع تحدد صورا من الحياة (دوني فرنان، 2006، ص. 8)، وبذلك أنكر فتغنشتاين كثير من الرؤى التي قالها في كتابه (الرسالة) وأحدث نظرة أخرى تصبح الملفوظات فيها مترابطة في ما بينها داخل نسق أو داخل أنساق متعددة، لكي نفهمها وفي ذلك يقول: (أن نفهم لغة هو أن نعرف كيف نعدد استعمالاتها) (Slugahans, 1996, p. 15) ،أي كيف نطبق جملة من القواعد تتميز بالمرونة وتحدد استعمال جيد أو رديء للغة، ومن ثمة إعطاء الجهاز اللغوي المكانة التي يستحقها في حياتنا دون استعمال ألفاظ تقنية صعبة، وهذا ما نجده فعلا في أسلوبه الجديد في الفلسفة الذي يصبغه ببعض الأمثلة والوضعيات ومرونة سهلة حيث نجد أوصافا حول أفعال لغوية من طرف بناء ومساعده، حيث أراد فتغنشتاين أن يبين من خلال ذلك طريقة الاستعمال الفعلي للغة دون اللجوء إلى معاني الكلمات ( فتغنشتاين، 2007، ص. 119)، فإذا افترضنا أن (أ) هو البناء ومساعده هو (ب) وأدوات البناء هي (كتل وأعمدة وبلاط) فإن (أ) ينادي مستعملا هذه الألفاظ فيأتي بها (ب) وقد تعلم أنها تتناسب ما يتطلبه هذا الأمر وفي ذلك يحيل هذا الأسلوب الفلسفي البسيط إلى الحوار بين الأطراف المتعددة فيستعمل ألفاظ من قبل (أنت، أنتم، أنا بشقها القديم والآني)، وتعكس هذه الطريقة نظرة جديدة للغة واستخداماتها المترامية الأطراف، وهنا نجد مثلا (الأنا القديم) يشير بها إلى نفسه وبالضبط إلى كتابه (الرسالة) الذي كان ينظر إلى اللغة في اتجاه واحد وبطريقة مضبوطة ومنطقية صارمة.

وكذلك تظهر المسائل الفلسفية المتفرعة والمتشعبة لوظيفة اللغة، فاللغة لا تؤدي وظيفتها دائما بطريقة آلية، فهي ليست مسألة اسم، وفعل وحرف يجب أن تشبه بطريقة واضحة للاستعمال الفعلي لتعرف أن استعمال أفكارنا بعيدا عن الاستعمال الفعلي لها لا أساس له من الصحة فمن سبق له أن استعمل (مفك براغي) في وضعيات معينة لنزع أو تركيب براغي سوف يهتدي دون عناء في وضعيات مماثلة إلى نفس السبيل ولكن من يريد استعمال (المفك) في وضعيات يعرفها فلينظر جيدا إلى إمكانيات الاستعمال للأداة في الوضعيات العادية لكي يحاول استعمالها بحذر حسب الهدف الذي يسعى إليه (فتغنشتاين 2007، ص. 127)، وفي هذا السياق أصبحت اللغة كرجل متفائل له نشاطات متعددة ويتلاعب بما لديه دون صرامة أو خطة لغوية مستعملا وظائفه النفسية وعملياته العقلية وفق سياقات مختلفة، وهذا بالضبط ما يريد فتغنشتاين توضيحه من خلال الأمثلة السابقة في تحديده للمعنى حيث يؤكد على ارتباط المعنى بسياق الاستعمال اللغوي وإبراز أهمية الشروط النفسية والعمليات العقلية التي تحدد داخل المجالات المميزة للفعل انطلاقا من تسجيل عدد لا نهائي من ألعاب اللغة، ذلك المفهوم الذي تبلور في شكله النهائي في كتاباته المتأخرة وبهذا المنظور يبدو أن فتغنشتاين انتقل من براديغم مفهوم جداول الصدق أو الحقيقة في نظرية حساب القضايا لكونهما يمثلان السياق اللغوي الذي تندرج فيه عبارة ما لتحدد ارتباطاتها بغيرها من الجمل إلى براديغم اللعبة اللغوية في اللغة

العادية، وعليه فإن مفهوم لعبة اللغة يلقى الضوء على أكثر مما أراد فتغنشتاين قوله في مرحلته الجديدة وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال.

**3-1- مفهوم اللعبة اللغوية:**

لا نجد فتغنشتاين يعطينا مفهوما جامعا مانعا لما يقصده بهذا المصطلح، وما يمكن أن نحاول معرفته هو أن الحديث عن لغة يعني البحث عن التشكيلات اللغوية أي الألعاب اللغوية التي تستعمل فيها الألفاظ أو العبارات المختلفة استنادا لنظام نحوي معين.

وعليه ما يقصده فتغنشتاين بألعاب لغوية لا يختلف عن لعب أخرى، وإنما يتميز عنه فقط في كونه تستخدم فيه الرموز والكلمات للتعبير حيث تظهر ماهية اللغة الرئيسية في اللعب بالكلمات، وتكوين الجمل وفق قواعد لغوية ووفق مجموعة من الشروط التي استخدمت فيها حيث تساعد على الإدراك والتعبير الجيد وتسعى إلى اكتشاف أشكال جديدة في طريقة التكلم وتستعمل الألعاب اللغوية على أنماط عديدة مختلفة بحيث قد لا نجد موضوعا محددا تشير إليه هذه الكلمة أو قد لا نعثر على ماهية جوهرية تجمع بين شتى الموضوعات التي نطلق عليها هذا اللفظ ،فهو لم يعط لنا معنى واحد محدد وبطريقة مباشرة للعبة نظرة لكثرة الأمثلة التي يوردها لذلك (محمود فهمي زيدان، 1985، ص. 54)، خاصة وأن فكرة ألعاب اللغة في حد ذاتها يكون قد استوحاها من خلال لعبة كرة القدم حين أدرك أن اللاعبين يتكلمون لغة في لعبهم وعليه فإننا حين نتكلم فإننا نلعب (Malherbe,1981, p. 15 ).

ومن ثمة فإن مصطلح ألعاب اللغة قصد به فتغنشتاين إبراز حقيقة أن تتحدث اللغة هو جزء من نشاط أو أسلوب حياة، أنه صورة الحياة(فتغنشتاين، 2007، ص. 159)، وبذلك تتمظهر في سياقات وأشكال مختلفة عبر الزمان والمكان فهي تدل على بعض أشكال اللغة البدائية البسيطة التي نجدها عند الأطفال في بداية تعلمهم الكلام، ويبين أيضا اللغة اليومية المتداولة بين الناس في تعاملاتهم (إصدار أوامر، إطاعة أمر، وصف شيء أو قياس شيء) زاوية حدث، صياغة فرضية، اختبار فرضية ابتكار رقصة، رواية، تمثيل دور في مسرحية... شكر، صلاة، توسل، لغة، حل مسألة رياضية، الترجمة من لغة إلى أخرى... وغيرها (فتغنشتاين، 2007، ص. 137)، وأمام هذه الأنواع الكثيرة التي يضربها فتغنشتاين ويسميها ألعاب لغوية نتساءل ما الداعي لهذه المشابهة بين اللغة واللعبة خاصة إذا عرفنا أننا قد نستخدم لفظ (لعبة) بمعنى محدد كلعبة الشطرنج مثلا، وهنا يبين لنا فتغنشتاين وجه الشبه الذي يمكن إقامته بين اللغة واللعبة من خلال ما يلي:

يرجع فتغنشتاين اكتساب اللغة واكتساب اللعبة إلى معطيات ثقافية وقوانين اجتماعية حيث التعرف عليها شرط ضروري للكلام أو اللعب فيقول مثلا: (عندما ينزل فرد ببلاد أجنبية يتعلم لغة تلك البلاد من خلال التعبير بالإشارة التي يقدمها له هؤلاء، ويتعين عليه أحيانا أن يحدس ذلك التعبير مرة بطريقة صائبة ومرة بطريقة خاطئة)(فتغنشتاين، 2007، ص. 145) وهذا ما يحدث في اللعب تماما عندما يريد أن يلعب لعبة لا يعرفها ويبدأ في تعلمها وذلك اعتمادا على معرفة قواعدها بالتدريج عن طريق المحاولة والخطأ.

يتوفر في كل من اللعبة واللغة عنصر القصد للقيام بها أي الدافع الذي يسبق لحظة القيام سواء في اللغة أو اللعبة يقول فتغنشتاين: (النية المنطوية تحت الوضع، تحت العادات وتحت المؤسسات البشرية، ولم تكن هناك تقنية لعبة الشطرنج لما كانت هناك نية لعب مقابلة في الشطرنج أن أكون قادرا على تكلم لغتي هو الذي جعل من الممكن أن أنوي شكل القضية حتى قبل أن أنطق بها) ( فتغنشتاين، 2007، ص. 290)، فللفرد نية في بناء الجمل والكلام كما له نية في اللعب .

إذا كانت اللغة مكونة من مجموعة ألفاظ فإن اللعبة مكونة من مجموعة قطع أو أشكال، فالجزء بالنسبة للغة مثل الجزء بالنسبة للعبة يؤدي وظيفة في نطاق الكل، فاللغة نظام يأخذ فيه كل لفظ معناه اعتبارا لمحيطه، وبالموازاة مع ذلك كل قطعة أو شكل في اللعبة له قيمته في اللعبة ككل ومع جميع القطع الأخرى في ظل قواعد خاصة بالاثنين يقول فتغنشتاين: (إن مدلول قطعة هو وظيفتها في اللعبة) (فتغنشتاين، 2007، ص. 357)، وبالتمام أن مدلول لفظة هو استعمالها ووظيفتها في اللغة أو النسق اللغوي ككل.

يضاف إلى ذلك أن كل من اللعبة واللغة ليست ثابتة بحيث تعرف لمرة واحدة وإلى الأبد، بل إن هذه الألعاب تتغير وتفنى وهناك ألعاب جديدة تستحدث وكأن لألعاب اللغة حياة كاملة تولد وتتطور وتدخل في حيز النسيان ومرد ذلك أن ألعاب اللغة صورة من صور الحياة Language Is Form Of Life، فهي تتطور وتتبدل في استمرار أي أنها ليست معطى نهائي يقول فتغنشتاين: (بل إن أصنافا جديدة في اللغات وألعاب لغوية جديدة تظهر وأخرى تبلى وتنسى) (فتغنشتاين، 2007، ص. 137) وهنا نلاحظ أن المعنى غير ثابت كما عبر عنه في الرسالة المحكومة ببنية منطقية ثابتة، وإنما أصبح المعنى في نظرية ألعاب اللغة يتغير ويتجدد باستمرار كما تتغير وتتعدد الحياة الاجتماعية.

لكل من اللغة واللعبة قواعد ولا تعميم لقاعدة معينة أو قانون، فإن لكل لعبة قوانينها الخاصة وقواعدها الخاصة التي تصلح لها يقول فتغنشتاين: (إن القاعدة تقول دائما الشيء نفسه ونحن نفعل ما تقوله) (فتغنشتاين، 2007، ص. 194) والقواعد لا تكون عشوائية أو موضوعة من قبل طرف واحد بل هناك توافق بين الناس حول القواعد، ولا يمكن لشخص واحد أن يتمثل للقاعدة، إن الصحيح والخاطئ هو ما يقوله الناس حينما يتوافق الناس في اللعبة، ولكن ليس هذا توافق في المقاصد بل توافق في شكل الحياة Form Of Life (فتغنشتاين، 2007، ص. 259)، وعليه مهما كان حسب فتغنشتاين النشاط الذي ننخرط فيه فإنه مبني على اللغة التي تمارس وفق قواعد مثلما في اللعبة ومهما يكن استعمال الكلمة فإن استعمال ذلك يكون محكوم بقواعد.

ورغم ذلك التشابه بين اللغة واللعبة فإننا لا نستطيع أن نقول أن هذا التشابه هو بمثابة تماهي أو علاقة هوية بين اللغة واللعبة (محمد مهران رشوان، 2012، ص. 180)، وإنما هو شبكة معقدة من التناظر المتداخل المتقاطع، وللتعبير عن هذا التناظر لا يمكن أن أجد عبارة أفضل من شبه عائلي يقول فتغنشتاين: (لأن أنواع الشبه التي توجد بين أفراد العائلة تتراكب وتتقاطع بنفس الطريقة، البنية، قسمات الوجه، لون العينيين... ولذلك تكون الألعاب عائلة) (فتغنشتاين، 2007، ص. 171)، وبذلك يقتصر التشابه بين اللغة واللعبة على التشابه الموجود بينهما خاصة من ناحية القواعد البسيطة للألعاب والقواعد المركبة للغة، وبهذا تصبح اللغة تشبه باللعبة من حيث ضرورة الالتزام بالقواعد، فلو سمح كل لاعب لنفسه في لعبة ما بإبتداع قواعد جديدة أثناء لعبته أو أساء تطبيق القواعد المتفق حولها فإن كل هذا يؤدي إلى الفوضى وعدم الفهم ومن ثمة تفقد اللعبة قيمتها، وبالمثل لو اعتمد أحد قواعد جديدة في اللغة وتوجه إلى ما يخالف القواعد المتفق عليها في هذه اللغة سيوقعنا في الغموض والاختلاط وهذا يؤدي إلى الإرباك واللامعنى (زكرياء إبراهيم، 1968، ص. 257)، وعليه فإذا كنا ملزمين بإتباع قواعد أثناء اللعب فكذلك ملزمين باحترام قواعد تعبيرنا في اللغة أثناء ممارستها لبلوغ المعنى المقصود تبليغه والوصول إليه.

وقد وظف فتغنشتاين مجموعة من الألعاب كأمثلة على ذلك حتى يبين لنا وجه التقارب بين اللغة واللعبة حيث بدأ تدريجيا بألعاب لها قواعد صارمة ودقيقة كأنه ينتقل من نسق (الرسالة) إلى نسق (البحوث) بطريقة سلسة دون إحداث قطعية جذرية مباشرة وبدفعة واحدة، ومن بين الألعاب التي وظفها نجد لعبة الشطرنج حيث يقول (إن السؤال الذي ينبغي أن يسأل عن اللفظ هو نفسه السؤال الذي يسأل عن قطعة الشطرنج) (فتغنشتاين بحوث، 1990، ص. 57)، وهنا يبين للسائل أن قطع الشطرنج لا معنى لها إلا في إطار اللوحة التي تلعب عليها واستنادا للأدوار المنوطة بكل قطعة من قطع اللعبة فهناك (الملك) له دوره، وهناك

(الجندي) له دوره، ولكل وظيفة في اللعبة وهو تماما كما في الكلمات التي تكون الجملة ذات المعنى فوجود الكلمة بمفردها لا تحيل إلى شيء إلا في إطارها أو سياقها اللغوي، فلا يمثل وضع قطعة على لوحة الشطرنج نقلة في لعبة الشطرنج وبذلك نستطيع أن نقول عندما نسمي شيئا ما فإننا لم نفعل أي شيء بعد، إذ ليس للقطعة اسم، إلا في اللعبة (فتغنشتاين 2007، ص. 159)، وبالتالي فإن كل لفظ في اللغة لا يقال لكي يدل على شيء آخر بقدر ما يتطلب استجابة معينة إذ تنجر الدلالة من خلال الاستعمال، وما تعنيه العلامة (اللفظ) في سياق معين قد يختلف عما تعنيه في سياق آخر، وأيضا قد يختلف ما تعنيه نفس العلامة في موقف ما من استعمالها في موقف آخر.

أما عن الأسماء في نظريته الجديدة، في المعنى فيتحدد معناها بالإشارة إلى دلالتها وهي وظيفة من وظائف اللغة المتعددة يقول في ذلك: (إن معنى الاسم يشير إلى مسماه، فالاسم الوارد في الجملة يمثل الشيء ويتوقف هذا الشيء على السياقات التي يستخدم فيها الاسم) (فتغنشتاين، 2007، ص. 74) .

**2-3- ربط المعنى بالاستعمال اللغوي:**

إذا كانت مهمة اللغة في نظرية الرسم المنطقي عند فتغنشتاين هي التعبير عن الوقائع وتقريرها، وهو ما يعني وجود ضرب في التناظر بين بناء العبارة وبناء الواقعة ومنه فإن فهمنا الصحيح للغة ومعناها سيحدد فهمنا لبناء الواقع الموضوعي.

أما مهمة اللغة في نظرية ألعاب اللغة ستتجه إلى السؤال عن تحليل الأقوال أي عن الطريقة التي يستعمل فيها القول في سياق ما أكثر من ما يضيفه السؤال في الواقع (محمد مهران رشوان، 2012، ص. 53)، وبذلك فإن التوجه الجديد الذي أسس له فتغنشتاين في مرحلته المتأخرة لم يعد يحصر المعنى في العلاقة بين القضية اللغوية وما ترسمه في الواقع، وإنما يرتبط بالسياقات المتنوعة التي تستخدم فيها عبارات اللغة يقول فتغنشتاين: (ما هي العلاقة بين الاسم ومسماه؟ إن العلاقة قد تتوقف- من أشياء أخرى كثيرة- على أن سماعنا للاسم يستدعي أمام ذهننا صورة الشيء المسمى، كما أنها قد تعتمد- من بين أشياء كثيرة أخرى على كون الاسم مكتوبا على الشيء المسمى أو كونه منطوق به عند الإشارة إلى ذلك الشيء المسمي) (فتغنشتاين، البحوث، ص. 68)، وهكذا تصبح اللغة عند فتغنشتاين فعلا إنسانيا لا يتحدد فيه المعنى بصفة متسقة وإنما يرتبط هذا النشاط باستعمال، وأن هذا الاستعمال هو الذي يحدد معنى الكلمة أو العبارة، وبالتالي عندما نقول عن أي شخص أنه يعرف معنى كلمة ما فإننا نعني أن هذا الشخص يعرف كيف يستعمل هذه الكلمة، ويوضح ذلك بأمثلة منها (ولكن ما مدلول اللفظة خمسة لم نأخذ هذا في الاعتبار هنا وكل ما اعتبرناه هو استعمال اللفظة خمسة) (فتغنشتاين، 2007، ص. 119) وبذلك توصل فتغنشتاين إلى توضيح المشكلات الفلسفية التي لا يتحقق بترجمتها إلى لغة المنطق الصورية وإنما بالإشارة إلى الغموض والإرباك الفلسفي الذي ينشأ من سوء استعمالنا أو استخدامنا للغة، والمقصود هنا هي اللغة العادية التي يقولها الناس ويتعاملون بها في حياتهم اليومية، وقد أتاحت له هذه اللغة رؤية أوسع ليطور فكرته عن الفلسفة بوصفها علاجا للالتباسات اللغوية، وهذا ما ظهر في الإتجاهات المعاصرة لدراسة اللغة أو ما يعرف بالتداوليات في فلسفة اللغة وغيرها، التي فتحت مجال للتعرف على اللغة بمختلف جوانبها الواقعية والميتافيزيقية، لتبقى بذلك بمثابة بحث يحمل ألغاز مهما حاول الإنسان كشفها تبقى بعض جوانبها غامضة، تحتاج إلى مزيد من البحث .

**4 - خاتمة**

مما سبق يمكن القول أن دراسة مسألة اللغة وتمثل العالم في فلسفة فتغنشتاين قد اتخذت بعدين أساسين هما :

البعد الأول يتمثل في اعتبار فتغنشتاين أن العالم محدود بحدود المنطق واللغة محكومة بهذه الصرامة فلا تخرج عن ما يقوله المنطق حيث القضايا أو الأفكار الوحيدة ذات المعنى هي التي تكون رسوما للواقع، والقضايا التي ترسم الواقع هي قضايا

العلم الطبيعي وهي الوحيدة الجديرة بالمعنى وبتمثيل العالم ومادون ذلك يجب مواجهته بصمت، وقد كان يهدف فتغنشتاين من خلال ذلك إلى بناء لغة صورية دقيقة تحاول التخلص من غموض اللغة العادية ومن ثم تمثيل العالم بشكل واضح.

أما البعد الثاني فقد وصل إليه من خلال ما وصلت إليه مقاربته الأولى من طريق مسدود حيث يوجد منطق واحد للغة وماهية واحدة، فاللغة ليست شيئا كاملا ومستقلا يمكن بحثه بمعزل عن الاعتبارات الأخرى في الحياة البشرية فهي تدخل في نسيج الوجود البشري وتتخذ كثرة مضامينها ومعانيها من خلال استعمالاتها المختلفة وتعاملاتنا مع غيرنا والعالم أرحب من أن يخنقه منطق واحد وتتمثله لغة واحدة .

وهكذا فالعالم يعرف ويتمثل من خلال التنوع اللغوي القائم بين البشر ولعل هذا مصداقا لقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) الروم (22).

وفي هذا التنوع وفي مقاربة فتغنشتاين لمسألة اللغة وتمثل العالم تكمن قوة فلسفته التي فتحت المجال للاهتمام بالمشكلات الأساسية التي تساعد على الفهم المستمر لقضايا الإنسان في التاريخ والتي يمكن البحث فيها خاصة في واقعنا العربي الذي هو في أمس الحاجة إلى مثل هذه البحوث.

**- قائمة المراجع:**


برتراند راسل. (1960). فلسفتي كيف تطورت. ترجمة الرشيد الصادق. مصر. مطبعة البيان العربي.

بشير خليفي. (2010). الفلسفة وقضايا اللغة. قراءة في التصور التحليلي. الجزائر. منشورات الاختلاف.

جمال حمود. (2009). فلسفة اللغة عند فتغنشتاين. الجزائر. منشورات الاختلاف.

دوني فرنان. (2006). مدخل إلى فلسفة المنطق. ترجمة محمود يعقوبي. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

زكريا إبراهيم. (1968). دراسات في الفلسفة المعاصرة. القاهرة. دار مصر للطباعة.

صلاح إسماعيل. (1995). التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد. القاهرة. دار المعارف.

عزمي إسلام. (1990). سلسلة نوابغ الفكر الغربي. مصر. دار المعارف.

فتغنشتاين. (1968). رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. القاهرة. مكتبة الأنجلومصرية.

فتغنشتاين. (1990). بحوث فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. الكويت. مطبوعات جامعة الكويت.

فتغنشتاين. (2007). تحقيقات فلسفية. ترجمة عبد الرزاق بنور. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

فيصل غازي مجهول. (2009). تحليل اللغة في رسالة فتغنشتاين المنطقية الفلسفية. بيروت. دار الكتب العلمية.

محمد مجدي الجزيري. (1986). المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتغنشتاين. مصر. دار أتون للتوزيع.

محمد مهران رشوان. (2012). فلسفة اللغة. القاهرة. دارة المسيرة للتوزيع والنشر.

محمود فهمي زيدان. (1985). فلسفة اللغة. لبنان. دار النهضة العربية.

ياسمين غضبان. (2011). المنطق واللامعنى عند فتغنشتاين. مجلة أيس. العدد 04.

Malherbe. (1981). Langage ordinaire et philosophie chez le second Wittgenstein. Paris. lauviu.

Slugahans. (1996). The Cambridge companion to wittgenstein. Paris. University press.

Wittgenstein. (1993). Tractatus logico philosophicus. Traduction preambu et notes de granger. Paris. éditions Gallimard.

Wittgenstein.(1961). Note book. translated And edited by Anscombe. Oxford. Basil. Black